

بعض مور التجني المتعمّد على تاريخ الجزائر المجيد

بالتحريف والتزوير

✍ الأستاذ الدكتور: بشير سعدوني

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله – الجزائر



- تاريخ النشر	- تاريخ القبول	- تاريخ الإرسال
2024/07/31	2024/07/29	2024/07/25



- Summary:	- الملخص:
French historians have studied the history of Algeria in all its stages. On the contrary, they sought with all their research competence and scientific prowess to distort it, blur its features and bright spots, and present it as a series of successive conflicts and defeats. They even went so far as to deny the existence of this history at all, as the Algerians - according to their claim - have no history, but are feuding and conflicting tribes with no common bond, brutal bandits and pirates, and an inferior race incapable of	تناول المؤرخون الفرنسيون بالدراسة تاريخ الجزائر، بمختلف مراحلها. ولم يكن هدفهم من ذلك نفخ الغبار على أحداثه المغمورة، والتعريف بها، بل بالعكس تماما سعوا بكل ما أوتوا من كفاءة بحثية، وبراعة علمية لتشويهه، وطمس معالمه، والنقاط المضيئة فيه، وإبرازه على أنه سلسلة من الصراعات والهزائم المتلاحقة، بل وصل بهم الأمر لنفي وجود هذا التاريخ أصلا، فالجزائريون - حسب زعمهم - لا تاريخ لهم، بل هم قبائل

civilisation. Of course, this article refutes these allegations and myths with conclusive evidence, highlighting the authenticity of Algerians and the depth of their history and civilisation.	متطاحنة، متصارعة، لا رابط يجمعهم، وهم قطاع طرق وقراصنة متوحشون، وأنهم جنس دوني غير قابل للحضارة. وطبعاً، هذا المقال يفند بالدليل القاطع تلك المزاعم والخزعبلات، ويبرز أصالة الجزائريين وعمق تاريخهم وامتدادهم الحضاري العميق.
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
French historians; Algerian History; Europeans; Pirates; Savages.	المؤرخون الفرنسيون؛ التاريخ الجزائري؛ الأوربيون؛ القراصنة؛ المتوحشون.

- مقدمة:

تناول الكثير من المؤرخين الأجانب عامة، والفرنسيين خاصة، تاريخ الجزائر بالدراسة والتمحيص والتحليل خلال حقبة ومراحلها المختلفة، فألفوا فيه العديد من الكتب، ولم يكتفوا بالتاريخ السياسي، أو العسكري، بل تطرقوا إلى ميادين أخرى: الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، الحضارية... إلخ استفادوا في بعضها كالتاريخ القديم، خاصة المرحلة الرومانية، ومروا مروراً سريعاً على بعضها الآخر كالمرحلة الإسلامية لأهداف أيديولوجية كولونيالية، القصد منها تشوية الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، وزرع التفرقة والشكوك لديه، زاعمين أن الحضارة الأصيلية، الوحيدة الجديرة بالعناية والدراسة هي الحضارة الرومانية اللاتينية، المسيحية، فلا حضارة قبلها ولا بعدها، ما عدا الحضارة الفرنسية وسكان هذه البلاد (الجزائر) من

جنس الفرنج واللاتينيين، وما عداهم فهم دخلاء، غزاء، وذلك لربط مصير الجزائر بفرنسا¹.

كما ادعوا أنّ "الإسلام لا يتماشى مع الحضارة، فأَنَّهُ عدو لكل تقدم"² وأنّ السكان لم يعتنقوه عن رضا واقتناع روحي، ولم يمارسوه عن عقيدة، وإنما هو عندهم نوع من التقاليد والفلكلور الذي يظهر في المناسبات³، وأنّ حكومة الأتراك في الجزائر كانت حكومة قراصنة جعلت القرصنة البحرية نظاما لها.

كما روجوا في كتبهم المدرسية أن سكان الجزائر باعوا مدينتهم مقابل "قصعة زلابية" أعطاهم لهم الفرنسيون، والحقوا ذلك بصورة تبين عددا من الجزائريين تحلقوا حول قصعة زلابية⁴.

ولم يكتفوا بذلك، بل زعموا أن العرب غزاه طارئون، أجنب، والإسلام دين أجنبي والعرب محتلون بالقوة للبربر المنحدرين من أصول أوربية لاتينية، لا تعرف سوى المسيحية الكاثوليكية دينا والثقافة الرومانية انتماء⁵ بل بلغت درجة العنصرية ببعضهم إلى وصف الجزائريين بأنهم "جنس متوحش من الشياطين"⁶ إلى غير ذلك من الترهات والمزاعم والأباطيل التي لا تستند إلى أي منطق تاريخي، موضوعي علمي، رصين، مجرد من الذاتية. بل إلى إيديولوجية استعمارية بحتة. ذكرها احد مؤرخيهم وهو "ستيفان غريل" في مقدمة كتابه "تاريخ الجزائر ومؤرخوها" بقوله: "يسطر لنا التاريخ واجباتنا وهي تتمثل في أن نكون أسيادا في كل مكان وإلى الأبد"⁷. ولكي يتمكنوا من ذلك دأبوا على إنكار وتشويه، بل طمس تاريخ غيرهم من الأمم.

وبما أن مجال هذه الدراسة لا يتسع لمعالجة كل مزاعم المؤرخين الفرنسيين فسأتطرق إلى بعضها كعينات وفق مبدأ "مالا يدرك كله لا يترك جله" إذ سأكتفي بتناول المزاعم التالية:

أ- شرعية الاستعمار.

ب- الوحشية الفكرية، أو عدم قابلية الحضارة لدى الشعب الجزائري.

ت- كون الشعب الجزائري خاضعا قانعا لديه استعداد فطري متوارث لقبول التدخل الأجنبي وأنه لا يثور إلا بدافع الجوع أو التعصب الديني.

- شرعية الاستعمار:

الأوروبيون عامة، والفرنسيون خاصة، يدعون أن الاستعمار صار حقا مبررا. وفي هذا قال "هانوطو" -وزير خارجية فرنسا سابقا-: "إن الاستعمار حق لكل جماعة بشرية، فإنه يكون أحد المتطلبات الطبيعية للأجيال الصاعدة التي توجه نظرها إلى الأفاق لتطير بعيدا"⁸.

كما أن الاستعمار حق لأنه يعمل في صالح هذا المستعمر (بفتح الميم) الضعيف، المنهوك القوى الخامل، ويتولى الدفاع عنه، فهو بمثابة الوصي على حقوق محجوزة، بل وأكثر من ذلك فقد أصبح الاستعمار حتما ضروريا يفرضه منطق الحياة والوجود والصالح العام، ولا يجوز بأي حال من الأحوال، التخلي عنه، أو إهماله لسبب رئيسي وهو أن أراضي البلدان المتخلفة تحتوي على ثروات واسعة ومتنوعة من المواد الأولية الغير مستغلة من طرف الأهالي لعجزهم عن استغلالها الأمر الذي جعل البشرية قاطبة لا تنتفع بها رغم أهميتها وضرورتها، والواجب يحتم احتلال هذه الشعوب لاستغلال تلك الثروات، وطبعاً، هذا العمل يعدّ عملاً إنسانياً واجتماعياً، وعدالة بشرية،

لأن هذه الثروات ملك للإنسانية قاطبة، وليست حكرا على فئة دون أخرى⁹، وفي هذا يقول "جريمال هنري":

"... إن الثروات المخزونة من المواد الأولية توجد فعليا في الأرض خارج أوروبا لا يستغلها سكانها، وهذه الثروات ليست ملكا للشعوب الإفريقية والأسىوية فحسب، بل هي كنز جماعي للبشرية، بحيث أخذ الاستعمار على عاتقه استغلال وروجان منتوجات تلك (Debiles Population) الشعوب المستضعفة فلا هي تستغلها، ولا ينتفع منها غيرها، لا بموجب حق القوي، بل بموجب حق القوي لإعانة الضعيف"¹⁰.

وهذا الطرح يؤكد أحد المعمرين الفرنسيين بقوله:

"... إن العربي يجب أن يلقي مصير المهزوم، فيجب أن يذوب في حضارتنا أو ينقرض... إن الحضارة الأوربية لا ترحم الحياة المتوحشة. إن قانون القوي يدفع الحضارة الأوربية لأن تمتص كل ما تستطيع هضمه وتسحق كل ما يشكل عقبة في طريقها"¹¹.

وبهذا المنطق انطلقت الدول الأوربية بعد ظهور الثور الصناعية في احتلال البلدان المتخلفة وفرض "قانون الغاب" عليها ومن تلك البلدان الجزائر التي وقعت فريسة للغزو الفرنسي سنة 1830م بحجة واهية تسمى "حادث المروحة"¹² في حين أن الهدف الحقيقي يتمثل في البحث عن أرض جديدة غير أوروبا لدفع عجلة اقتصادها والتخلص من مشاكلها، وتوسيع نفوذها، ونشر مسيحيتها، ليكون الشعب الجزائري ضحية هذا الطمع والجشع الاستعماري الذي ليس له حدود¹³.

- الاستعمار خدم الجزائريين:

ورغم ذلك، فهم يتبجحون بأن الاستعمار خدم الجزائريين، فشق الطرقات، وأقام الجسور، وأنشأ السدود، وفتح المدارس والجامعات، وبنى المؤسسات الصحية، والصناعية والخدماتية وغيرها، وهو ما جعل الجزائريين يفتحون أعينهم على نور الحضارة والرقي الإنساني، ويخرجون من غياهب ظلمات الجهل والتخلف، بل والوحشية التي كانوا عليها، وهو ما حدا بهم أيضا إلى إصدار قانون تمجيد الاستعمار يوم 23 فيفري 2005م¹⁴، وكذا قيام أحد رؤسائهم السابقين وهو "فرنسوا هولند" بمناسبة ذكرى 8 ماي 1945م إلى القول على الفرنسيين أن يكونوا فخورين بتاريخهم¹⁵ وسار في نفس الاتجاه الرئيس "ايمانويل ماكرون" مشككا في وجود أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي سنة 1830م قائلا: "هل كانت هناك أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي؟" صرح بذلك يوم 30/09/2021م أمام 18 شابا فرنسيا من أصول جزائرية في قصر الإليزيه.

وقد نسوا أو تناسوا أن كل ما قاموا به كان لأبناء الكولون وليس للجزائريين، بل أنهم بذلوا قصارى جهدهم قولا وفعلًا لإبقاء الجزائريين متخلفين لا يستفيدون من أي انجاز حضاري. وهو ما يؤكد أنه أحدهم وهو السيد أشياري (Achiary) نائب محافظ قالمة يوم 10 ماي 1945م في تصريحه القائل:

"... يتم تجنيد الموظفين، العمال، المعمرين، المالطين أو حتى الإيطاليين لأجل طرد هؤلاء الحفاة الذين يتجرؤون عن الحديث عن الكرامة الإنسانية، والذين لا يخفون طموحهم بأن يصبحوا مثلنا يعيشون مثل البشر في أرض الجزائر التي ينبغي أن تبقى ملكا لنا إلى الأبد"¹⁶.

وقد تمكنوا فعلا من طرد السكان الجزائريين إلى المناطق الفقيرة، وجردوهم من المرافق الضرورية للعيش الكريم ومنعوهم من الاستفادة من المرافق الضرورية للحياة، وقد شهد شاهد منهم وهو المؤرخ شنرى بقوله: "إن الاستيطان الغربي في الجزائر لم يكن من الممكن أن يتحقق إلا على حساب السكان الأصليين"¹⁷.

كما أصدروا العديد من القوانين والمراسيم منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر سنة 1830م لتحقيق هذا الغرض يمكن الإشارة فقط الى بعضها كقانون 1834م الذي ألحق الجزائر بفرنسا، وقانون 1848م الذي أعلن من خلاله مجلس النواب الفرنسي أن أرض الجزائر قطعة طبيعية من فرنسا وقانون التجنيد الإجباري 1912م الذي ساقط فرنسا بواسطته 400 ألف جندي خاضت بهم غمار الحرب العالمية الأولى وقتل منهم 80 ألف مقاتل جزائري في هذه الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل كما يقال.

- الوحشية الفكرية أو عدم قابلية الحضارة لدى الشعب الجزائري:

كانوا يروجون بأنّ الجزائر بلد متخلف، منحط وأهله، بعيدون عن المدنية. وأنّ العربي (أي الجزائري) جنس غير قابل للحضارة. وأنّهم لم يعرفوا كيانا مستقلا أبدا في تاريخهم. وحين نبحت في التاريخ نجد سلسلة متصلة الحلقات لاحتلال الأجانب هذه البلاد، إن الفرنسيين خلفوا احتلال الأتراك الذين خلفوا احتلال العرب، الذين خلفوا احتلال البيزنطيين، الذين خلفوا احتلال الرومان، وهؤلاء خلفوا احتلال القرطاجيين¹⁸، وهذا الوضع يفسره قوتي (E. F. Goutier) بأن سكان هذه البلاد بهم عجز متوارث للاحتفاظ بالاستقلال"¹⁹.

وقد كانت القرصنة ضاربة أطنابها على سواحل الجزائر. وأن الجزائريين يرتزقون فقط بنهب أموال الأوربيين²⁰ لهذا فقد جاء الأوربيون لتمدين الأهالي واخراجهم من حالة الوحشية التي كانوا يتخبطون فيها²¹ وأن "العربي (المقصود الجزائري)... يلبس أطمارا باليه، وأسمالا ملطخة مرقعة... ضعيف، مريض، يحمل جراثيم الأوبئة، وينشر الأمراض الوافدة، غير مؤتمن، لا يمكن أن يسترسل إليه في أي أمر"²².

بل وأكثر من ذلك فقد اعتبروا الجزائريين أغبياء، سذجا، متخلفين عقليا، ليس لهم الاستعداد والقابلية للتزود بالعلوم والمعارف واستيعابها، وأن أي محاولة من طرف الفرنسيين "المتحضرين" في هذا المجال لا فائدة منها.

بل هي مضيعة للوقت والمال والجهد، حيث صرح السيناتور موغا (M.Mouguin) أنه أقام مدة طويلة في الجزائر، ولم ير الجزائريين متعطشين للتعليم²³. وهناك من رأى أن تعليم الجزائريين القراءة والكتابة يعتبر من الأشياء الكمالية وتعليم أكثر من هذا قد يجعلهم في درجة لا تليق بهم²⁴.

ولتنفيذ ذلك أعلن المجلس الأعلى للجزائر سنة 1894م أن العربي جنس دوني، غير قابل للتربية ونتمنى أن يتم إلغاء التعليم الابتدائي الخاص بالأهالي، وقد جدّد رؤساء بلديات الجزائر هذه الأمنية أكثر من مرة.

وتطبيقا لهذه الأحكام الهدامة المغرضة اجتهدوا في حرمان الجزائريين من نور العلم والمعرفة. فقاموا بإغلاق المدارس والكتاتيب، والاستيلاء على الأوقاف، وأظهروا العداء تجاه شيوخ الزوايا مثل اعتقالهم للشيخ الشارف بن طكوك شيخ زاوية طكوك. كما اصطدموا بالسنوسية خلال فترة التسعينيات²⁵، وقاموا بإصدار المراسيم التي تقضي بعدم فتح المدارس العربية إلا برخصة تمنح من طرف الحكومة الفرنسية²⁶. هذا بالإضافة إلى

إصدار عدة قوانين في هذا الاتجاه مثل مرسوم (Decret chautemps) شوطان نسبة إلى واضعه وهو وزير الداخلية الفرنسي في ذلك الوقت، وقد نصّ على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية لا يجوز تعليمها في مدارس التعليم سواء حكومية أو خاصة إلاّ على هذا الأساس (أنها لغة أجنبية) كما اعتبر قرار تعليم العربية ونشرها بين الجزائريين محاولة عدوانية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية²⁷.

وطبعا الهدف من كل ذلك هو تجهيل الجزائريين لقناعتهم التامة أن الشعب الجاهل يسهل انقياده، عكس الشعب المتعلم الذي يكون صعب المراس، رافضا للعبودية، ساعيا لتحطيم أغلالها، تواقا للحرية وعاملا لتحقيقها.

وقد نجحوا فعلا في تجهيل الشعب الجزائري، فقد كان الجزائريون قبل الاحتلال متعلمين كلهم، تقريبا يقرأون ويكتبون ويحفظون ما تيسر من القرآن بفضل دور العلم العديدة والمختلفة التي كانت متواجدة في كل مكان من مدارس ابتدائية، وثانوية، وعالية، وزوايا، وكتاتيب، ومساجد تدرس بها مختلف العلوم تضاهي أو تفوق، في بعض الأحيان، دروس الجوامع الكبرى في المشرف كالجوامع الأموي في دمشق، والحرمين الشريفين وجامع الأزهر وغيرها²⁸.

لكن بعد الاحتلال أصبح الجزائريون أميين نادرا ما تجد في وسطهم من يحسن العلوم البسيطة، فضلا عن العلوم العصرية إلاّ من رحم ربي.

- الردّ على مزاعم المؤرخين والسياسيين الفرنسيين:

للرد على مزاعم المؤرخين والسياسيين الفرنسيين أقول أنّ كل تلك الادعاءات لا أساس لها من الصحة، الهدف منها تبرير احتلالهم لهذا البلد وقهره وتجهيله.

- بالنسبة للنظافة:

نجد أن الجزائري متشبع بالإسلام ومتشبه به، مطبق لتعاليمه السمحاء وقد أمر الله تعالى بالنظافة في عدة آيات منها قوله تعالى: (وثيابك فطهر) [سورة الشورى، الآية: 04] وقوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) [سورة الأعراف، الآية: 31]، وسار في هذا الاتجاه رسول الله ﷺ فسَنَ للمسلمين النظافة في أحاديث كثيرة منها، على سبيل المثال قوله: (الطهور شطر الإيمان) [حديث صحيح، رواه مسلم] أي أنه ربط بين الإيمان والنظافة كما قال ﷺ: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها فإنه لا يدرى أين كانت يده) [حديث صحيح، رواه مسلم].

وبذلك أقرّ علماء الإسلام أنّ النظافة تساوي التوبة، وهي أمر ديني كما أنها شرط لصحة الصلاة التي هي عمود الدين.

وفي المقابل فإنّ الفرنسيين الذين كانوا ينتمون إلى كنيسة رهبانية عاتية لدرجة أن التقوى والزهد في تلك الرهبانية هو البعد عن الطهارة والايغال في النجاسات والمبالغة في تعذيب الجسد. وقد روى المؤرخون الأوروبيون، ومنهم الفرنسيون، في ذلك العجائب والغرائب، حيث كانوا يعدون طهارة الجسم منافية لنقاء الروح ويتأثمون من غسل الأعضاء حيث يقول الراهب بوسيبس أن الراهب أنتوني لم يقترف إثم غسل الرجلين طول حياته. وكان الراهب إبراهيم لم يمسه وجهه ولا رجليه الماء خمسين سنة²⁹. وكان بعض الرهبان لا يكتسون دائما، وإنّما يتسترون بشعرهم الطويل ويمشون على أيديهم وأرجلهم كالأنعام وكان أكثرهم يسكنون في مغارات السباع والآبار النازحة³⁰.

- الجانب الحضاري:

أما فيما يخص الجانب الحضاري فقد شهد الجزائريون قيام العديد من الحضارات كالحضارة الأمازيغية التي ما تزال أثارها ماثلة للعيان فيما يعرف بحضارة الطاسيلي التي تعد من أقدم الحضارات الإنسانية، فهي أقدم من الحضارة الفرعونية بكثير، وأقدم من كل الحضارات الأوربية، وهي واقعة في الجنوب الشرقي للجزائر في صحراء "جانت" يعود تاريخها التي نحو ثلاثين ألف سنة فقد أدرجتها اليونسكو سنة 1982م إرثا حضاريا عالميا.

وهناك أيضا حضارة تلمسان العريقة وبجاية وبسكرة وتهرت وغيرها، وقد قدّمت للإنسانية في حينها أروع النماذج في جلّ الميادين الفكرية والعلمية والعمرانية.

والجزائر كما يقول المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم: "أقدم وأعرق وأثّل وأكثر تاريخية من فرنسا بل وحاربت أمها روما وكم أذاقتها وجوعتها الولايات"³¹، "إن تاريخ الجزائر يعود إلى ما يقرب من أربعة وعشرين قرنا وليس إلى ستة عشر قرنا فقط الذي هو حال فرنسا"³²، ويذكر أن الجزائر اعترفت باستقلال أمريكا وعقدت معها المعاهدات واعترفت بالجمهورية الفرنسية الأولى في إبانها، وأقرضتها مالا نقدا وذهبا وقمحا... وعقدت معها أكثر من ستين معاهدة وميثاقا واتفاقا بين 1534م و1830م وعقدت مع دول أوربية كثيرة معاهدات ومنها بريطانيا"³³، وهذا الجانب الحضاري العريق يؤكد أحد المؤرخين الفرنسيين وهو بولارد (Poulard) بقوله:

"كانت الجزائر في مضي تضم معاهد علمية عظيمة... في الفلسفة والعلوم والطب وقواعد اللغة والقانون الإسلامي وعلم الفلك... كل هاته العلوم يقوم

بتدريسها أساتذة كبار من الجزائر. كما كانت بها مدارس متخصصة في القضاء الشرعي والعلمي"³⁴.

وقد ظلّ ذاك الفكر الحضاري متأصلاً في أذهان الجزائريين عقيدة وممارسة، حتى في أشدّ الأوقات قساوة ومحنة وقت الحرب. فحين كان الجيش الفرنسي "المتحضر" يقوم بتعذيب وحرق ودفن الأسرى أحياء، أو قتلهم والتمثيل بجثثهم نكاية بهم. قال الأمير عبد القادر للأسرى: "لم يعد عندي طعام أقدمه لكم، لا أريد أن أقتلكم، لذا فإنني أطلق سراحكم"³⁵. وقد تخلّق بأخلاقه وسار على دربه مجاهدو جيش التحرير الوطني، فقد صرّح بعض الأسرى الفرنسيين للصحافيين يوم 19 أفريل 1959م بعد أن أطلق سراحهم قائلين: "قبل ذهابنا قال لنا سكرتير الولاية الثالثة: (... إننا نطلقكم ليس من أجل الدعاية في الخارج، ولكن نرجع إليكم حريتكم بدافع إنساني)"³⁶.

وهنا أريد أن أتساءل: من هو الوسخ القذر؟ الذي يلبس أطماراً بالية، وأسمالاً ملطخة؟ أهو الذي يأمره دينه بالغسل مرة في الأسبوع على الأقل، والوضوء خمسة مرات في اليوم، أم ذاك الذي يتباهى بأن الماء لم يمس وجهه، ورجليه طوال عمري؟

ومن هو الجاهل أهو ذاك الذي يؤمن بعقيدة أول سورة نزلت بها هي سورة "اقرأ" أم ذاك الذي يخضع لكنيسة تحارب الحركة العلمية، فأقامت من أجل ذلك "محاكم التفتيش" فجعلت تبحث عن العلماء وطلاب العلم وتلاحقهم في كل مكان وحكمت عليهم بالهرطقة (الزندقة والكفر)، فاستحلّت دماءهم وأموالهم وتبنّت كتاب "الأمير" لميكيفلي دستوراً، تم أقامت حضارة من ركائزها احتقار الشعوب واستعبادهم وتسخيرهم وهدم البيوت فوق رؤوسهم والتباهي بقطع الأعناق، والاستيلاء على الأزراق دون

وجه حق، وحول المرأة إلى سلعة مباحة لكل راغب، متخذا سلوك الحيوان قدوة، وقانون الغاب معيارا، والفساد الأخلاقي والإباحية منهجا.

أم ذاك الذي التزم بالقيم الإنسانية "مبدؤه" الناس سواسية كأسنان المشط، وحين يثور فإنما يفعل ذلك دفاعا عن سيادته وحفظا لشرفه ودرءا لمظلمة؟ إنه مجرد سؤال برئ لا أكثر ولا أقل.

- نفي البعد الوطني:

ادعى المؤرخون الفرنسيون أنّ كلّ الانتفاضات والمقاومات والثورات الجزائرية التي حدثت خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين والتي تجاوز عددها مائة وستون (160)³⁷، لا تحمل بعدا وطنيا إنما هي ردود فعل أنية عن حدث معين، أو رغبة في الزعامة وإظهار المكانة، وإن أبدى الجزائريون أي حركة أو عصيان مهما كان نوعه، فلا يكون ذلك إلا لإحدى السببين.

- 1- السبب الأول:

عبارة عن رد فعل لما يصيبه من فقر مدقع، وجوع، وبؤس شديد، وحالة اجتماعية أضحت لا تطاق فيعبر عن عدم رضاه عن تلك الحالة بعصيان، أو تمرد، أو انتفاضة لجلب الانتباه، فإذا ما أستجيب للحد الأدنى من مطالبه تلك رضي واستكان وعاد لخضوعه وخنوعه واستسلامه، وطاعته العمياء للمحتل الأجنبي.

"فالأمر عبد القادر لم يكن بطل جنسية عربية في الجزائر، لأنها لم توجد، ولم يكن سياسيا متجددا، يهدف إلى إيصال الحضارة الأوربية إلى مواطنيه الذين كانوا (نصف بربر) ولكنه كان مرابطا طموحا، أراد أن يحل نفسه محل الأتراك واستغل لذلك غفلة الفرنسيين وشجاعته الشخصية"³⁸.

كما أن الحاج أحمد باي وابن ناصر بن شهرة وأولاد سيدي الشيخ وبوزيان، والشريف بوبغلة، وفاطمة نسومر، والشيخ بوعمامة، وغيرهم لم يكونوا زعماء مقاومة هدفها استعادة الأرض المغتصبة والكرامة المهانة، والسيادة المفقودة، بل أن كل هؤلاء عبارة عن بياق تحركهم قوى أجنبية كيفما تشاء ووقتما تشاء خدمة لمصالحها ومصالح حلفائها، وهذه المصالح تارة تكون شرقية، وتارة أخرى غربية، ويتم ذلك -طبعاً- بمقابل معين، مادي أو معنوي أو بتعصب ديني مقيت فهناك من عمل للسنوسيين مثل ناصر بن شهرة. وهناك من كان عميلاً للبروسيين مثل الشريف بوشوشة، وهناك من هو خاضع لأوامر العثمانيين مثل الحاج أحمد باي، وهناك من كان تابعاً للألمان أو الإنجليز أو غيرهم.

بل أن ثورة نوفمبر نفسها لم تسلم من هذا الادعاء فلم يفجرها الجزائريون الذين كانوا في حالة هدوء تام عشية انطلاقها، كما يزعمون، بل أنها كانت من تدبير وتخطيط وتوجيه وتسيير أيادي أجنبية حاقدة على فرنسا، بعضها عربي كمصر وتونس، وبعضها الآخر من المعسكر الشرقي كيوغسلافيا، وثالثها من المعسكر الغربي نفسه كإنجلترا وهو ما عبّر عنه السياسيون الفرنسيون من أمثال فرنسوا ميترات بقوله -وهو يتحدث عن الذين أثاروا الشعب ليلة أول نوفمبر-: "ومن بين هؤلاء هناك تونسيون وجزائريون في حزب مصالي الحاج، ولقد لعبت إذاعة القاهرة وبودايست الدور الذي نعرفه"³⁹.

ولم يقتصر هذا الادعاء من السياسيين، بل تبنته فئات أخرى عديدة من المجتمع الفرنسي. فهذا العالم الخبير بالايثنولوجيا (Ethnologie) يؤكد هذا الادعاء، فثورة نوفمبر، حسب زعمه، دبرتها وتسييرها القاهرة كما دلّ على ذلك صوت العرب، ولم يخطر على باله، في يوم من الأيام، أن المواطنين الجزائريين يقدرّون على إعداد مقاومة مسلحة أو على قيادتها⁴⁰، لأنهم

ببساطة لم يكونوا دولة في تاريخهم وأنّ الجزائر بحدودها الحالية هي من وضع فرنسا، ومن جهودها"⁴¹.

هذا الادعاء الذي سماه المؤرخ الجزائري "محمد القورصو" بـ: "السطو التاريخي" وعرفّه بأنّه إقدام فرنسا على سلخ الشعوب التي احتلتها من ذاكرتها وتاريخها واعتبار إلّا تاريخ إلّا تاريخ الدولة المحتلة، ولا وجود لمؤسسات إلّا لمؤسساتها، ولا وجود لشعب غير الأوربيين"⁴².

2- السبب الثاني (التعصب الديني):

يري المؤرخون الفرنسيون أن الجزائريين متعصبين دينيا وعرقيا، وأنّ هذا التعصب هو الذي دفعهم إلى التمرد على فرنسا، وأنّ جلّ الانتفاضات التي قاموا بها دافعها ضيق الأفق هو التعصب الديني⁴³، وأنّ الذين قادوها -في أغلبهم- ينتمون إلى الصوفية والزوايا كالقادرية والرحمانية والتيجانية والشاذلية والبلقايدية، ومن هؤلاء الأمير عبد القادر الجزائري والشيخ المقراني والحداد، وأولاد سيدي الشيخ، وفاطمة نسومر وغيرهم.

ومن هؤلاء الذين تبنا هذا الاتجاه جان سرفيه (Jean servier) المؤرخ والمتخصّص في علم الايتنولوجيا (Ethnologie)⁴⁴، والذي يصف الثورة الجزائر بأنها وليدة التعصب الديني⁴⁵.

لهذا نجد أن الحكام الفرنسيين ومنهم الحاكم العام الفرنسي في الجزائر "دي قيدون" كان يحقد على الإسلام ويعتبره وراء كل الانتفاضات والثورات الشعبية التي عرفتتها الجزائر. لهذا كان قد أكثر من هجوماته على الإسلام والجنس العربي، وعزّز سبيل المبشرين ونشطت وفودهم تحت رعايته. كما عمل على تقييد تنقل زعماء الطرق الدينية الذين ظلوا يحاولون دون فقدان الشعب الجزائري عقيدته وكيانه الروحي بوضع العراقيل أمام الجزائريين الراغبين في أداء فريضة الحج⁴⁶.

ولم يقتصر أداؤهم ذاك على مقاومة القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، بل شمل -أيضا- ثورة نوفمبر المباركة لأن بدايتها صادفت يوم عيد تشريف القديسين، فاعتبروا ذلك حلقة من حلقات التعصب الديني المقيت، وهو ما ينفيه المجاهدون، ومنهم المجاهد الجودي لخضر بوالطمين الذي قال: "أما عن اختيار هذا اليوم فيعود إلى أن الكثير من الفرنسيين العسكريين والمدنيين يتمتعون في هذه المناسبة بأخذ عطلة يوم أو أكثر، فكانت مناسبة ملائمة لتفجير نار الثورة بالجزائر، وأخذ الفرنسيين على حين غرة حتى تكون الانطلاقة موفقة وسليمة"⁴⁷.

وحتى يتخلصوا من الخطر الذي يهددهم، وهو التعصب الديني كما يزعمون، قاموا بمحاولة تشتيت الشعب إلى شيع ومذاهب دينية متناثرة ومتناحرة أحيانا، واستمالة بعض رجال الدين أو تحييدهم، بل وجعلهم يروجون لمزاعم مفادها أنه لا يحدث أمر دون إرادة الله، وبما أن الله منح القوة للفرنسيين، وسمح لهم بإخضاع المسلمين، فعلى المؤمنين الحقيقيين الخضوع أمام هذه القوة التي هي تعبير عن إرادة الله تعالى⁴⁸.

وقد نجحوا -أحيانا- في مسعاهم ذاك إذ ظهر بعض "رجال الدين" ممن خدموا المستعمر ونشروا البدع، والغموض والشعوذة، وغيرها من المظاهر التي أضرت بالدين حيث "أخذوا في معاكسة كل معقول ومعلوم، وكانت الغابة ضرب الأذهان، وضعف الوازع الديني، وجر زيول الخيبة في كل شيء"⁴⁹.

والواقع نحن لا ننكر أن الجانب الديني كان -دوما- حافزا للجزائريين لرفض الظلم، ومقاومة القهر والاستعباد والنفوذ الأجنبي، والسعي الحثيث لاستعادة الكرامة، والتشبث بالوطن، ولاعتزاز به. فحب الوطن من الإيمان، كما كان حافزا لرص الصفوف والابتعاد عن التنافر والتطاحن والعزلة، وأن

المجاهد كان يقسم عند التحاقه بالجبل على المصحف الشريف بأن يقاتل حتى النصر أو الشهادة وأن ثورة التحرير اعتمدت على الدين الإسلامي كحافز ومحرك وعامل أساسي من عوامل نجاحها. وهو ما يؤكد أحد مجاهديها الأشاوس، وقادتها الموقرين إلا وهو المجاهد المرحوم يوسف يعلاوي الذي تولى الأمانة الوطنية للمجاهدين بين 1980م و1990م حيث يقول: "إذا كان بعض الكتاب، أو بعض السياسيين يتحاشون في دراساتهم وأبحاثهم ذكر كلمة الإسلام كعنصر من عناصر الشخصية الجزائرية، ويأنفون من إسناد عوامل انتصار الثورة إلى شدة تمسك الشعب بمبادئ الإسلام وتفانيه في تطبيق تعاليمه تطبيقاً عملياً، فإن المجاهدين المخلصين لجهادهم، والثائرين المخلصين لثورتهم يعتزون كل الاعتزاز بهذا النسب للعقيد والشريعة الإسلاميتين، ويؤكدون أن الثورة لم تنتصر بدماء الثوار أو بتفانيهم، أو بعددهم فقط، ولكنها انتصرت، زيادة على الوحدة الوطنية والأساليب التنظيمية، والمناخ السليم، انتصرت بارتفاع معنويات أغلب المجاهدين والمنخرطين في صفوف الثورة وال جماهير الشعبية المؤمنين كلهم بالمبدأ القائل "ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا"⁵⁰.

والواقع أننا لو أردنا استنباط الحقيقة لوجدنا أن التعصب الديني المبطن المعلن المطبق ميدانياً، إنما هو تعصب الفرنسيين أنفسهم للمسيحية ومقتهم للإسلام، بل السعي الدؤوب للقضاء عليه ومحو آثاره من الجزائر.

والمجال لا يتسع في هذه الدراسة المختصرة بأن نذكر الكثير مما قالوا وفعلوا ولكن سأذكر بعض الأمثلة على ذلك، فهذا (Climent Tonnerre) كليرمونت طونير يتوجه إلى شارل العاشر (Charles X) بمناسبة غزو الجزائر قائلاً:

"إنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي، الذي اختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية... المسلمون... لعل الوقت سيجعل من حظنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين بجعلهم مسيحيين"⁵¹. زاعمين ان الحضارة الأصلية والوحيدة هي الحضارة الرومانية اللاتينية المسيحية فلا حضارة قبلها ولا بعدها.

وهذا لافيجري (Charles lavigerie) رئيس أساقفة الجزائر سنة 1867م كان لديه هوس بذكر القديس أغسطينوس أسقف هيبون (عنابة حاليا) والقديس سييريان بقرطاج، وكان طموحه هو إعادة شمال إفريقيا إلى المسيحية التي كانت تدين بها في نهاية الإمبراطورية الرومانية، وهو نفسه الذي عمل على محاولة تفكيك المجتمع الجزائري ليفتح المجال لعملية التنصير وقام بنشاط مكثف ومتعدد الأوجه والأماكن لتحقيق هذا الغرض فاستغل مجاعة 1867-1868م وجمع الأطفال الذين فقدوا عائلاتهم لتنشئتهم على الدين المسيحي، وإنشاء المدارس الدينية المسيحية ابتداء من سنة 1878م، وهو المعروف بتصريحاته المعادية للإسلام كقوله: "علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه"⁵².

وقوله أيضا: "إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكن للجزائر آلهة غير المسيح، أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين"⁵³.

وهناك الكثير من السياسيين والعسكريين وعلماء الاجتماع من أمثال الجنرال (De Bourmon) دي بورمون و(Clément Tonner) كليمون تونار ودي قيدون... وغيرهم ممن سعوا إلى طمس هوية الشعب الجزائري مركزين خاصة على دينه كي يخل لهم المجال لتمسيحه والاستقرار بالجزائر إلى الأبد.

وقد باءت مساعيهم تلك بالفشل الذريع لأنهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون) [سورة التوبة، الآية: 32].

الخاتمة :

بقي في الأخير أن نطرح السؤال التالي: إلم يعود هذا الخلل والتجني الذي أصاب تاريخنا الوطني؟ أنلوم الفرنسيين لأنهم لم يتجرّدوا من الأهواء والعواطف والميول، ولم يتصفوا بالموضوعية والحيادية في كتاباتهم فجاءت متحيزة مغرضة، مجانبة تماما للحقائق والوقائع. وهو ما اعترف به أحد مؤرخيهم وهو جورج إيفير الذي قال:

"إنّه كتب الكثير عن الجزائر منذ مائة سنة، ولكن الكتابات التاريخية الموضوعية قليلة وسطحية وكثير منها عبارة عن نقل عما سبقها"⁵⁴.

أو ما صرح به المفكر الجزائري عبد المجيد مزيان:

"أقول بهذا الصّد لإخواني الذين تذهب أنفسهم حشرات على سوء نية المؤرخين الذين يزيّفون تاريخ امتنا بأن التاريخ ليس ضميرا إنسانيا شموليا إلاّ في ميدان الإنجاز لأنه هو الباقي الملموس الذي تشاهده الأجيال، وإما كلّ ما يكتب فيمكن نقضه بمكتوب جديد"⁵⁵.

أم نلوم أنفسنا لأننا فرطنا في ماضينا، وقد مناه لقمة صائغة لغيرنا ليفعلوا به ما يريدون، فنحن كجزائريين، وفق رأي الدكتور أبو القاسم سعد الله: "من الشعوب التي عزفت عن الكتابة كهواية، وبالتالي لم يحذفوها كصنعتة"⁵⁶.

أم نلوم النظام الدولي المجحف الذي بناه الأقوياء، واستفاد منه الأقوياء وداس على كرامة الضعفاء. هذا النظام القائم على قانون الغاب. فالمنتصر

على حق، والمغلوب على باطل، وبما أن الأقوياء المنتصرين هم الذين كتبوا التاريخ فقد فصلوه وفق مقاسهم، ولصالحهم، وليتمكنوا من ذلك حرفوا وشوهوا وقلبوا الحقائق رأساً على عقب، وطبعاً، كلّ ذلك لا يهم مادامت الغاية تبرر الوسيلة، حسب اعتقادهم، وما داموا يعتقدون أنهم أرقى من غيرهم، وحضارتهم أرقى الحضارات البشرية، وبالتالي فهم يستحقون العيش والتنويه، وما عداهم تتبّع، رقيق، يجب أن يظلوا في خدمتهم. وهو ما يستشفّ من قول المؤرخ محمد إبراهيم المليي: "إن الفرنسي بصفة عامة، وفرنسيي المستعمرات بصفة خاصة نرجسي النظرة، معجب بذاته هائم بكيانه، لا يتصور أنه يمكن أن يوجد شعب أرقى منه، أو يمكن أن يساويه مؤهلات حضارية"⁵⁷.

الحقيقة أن اللوم والعتاب والتباكي على المظالم لم تجد نفعا، إنما بات من واجبنا -كجزائريين- أن نشمّر على السواعد ونعيد قراءة تاريخنا، وفق رؤية جديدة قراءة متأنية، بعيدة عن الأحكام المسبقة السلبية، ترتبط ارتباطاً عضوياً بالوقائع، مادامت توفرت لدينا بعض الآليات التي كنا نفتقر إليها في السابق، فهناك آلاف من الطلبة المتخرجين من الجامعات بمؤهلات علمية عالية المستوى. وأصبحنا نتنفس نسائم الحرية التي بدونها يظل المؤرخ مقيداً. بحيث أصبح المؤرخ خاضعاً فقط لضميره والمنهج العلمي الأكاديمي الصحيح، وهناك الاحترام اللائق، وبعض الوثائق وإن كانت متناثرة هنا وهناك يمكن الوصول إلى بعضها في مضانها.

وهو ما يحتم علينا مراجعة وتفسير كل ما كتب عن بلادنا وأمتنا من جديد، كما يمكن إزالة جميع التخريفات النظرية والخيالية التي ألصقت بهذا التاريخ⁵⁸. وبذلك يكون لنا تاريخ مكتوب بأقلام جزائرية وطنية، نزيهة، محرراً من كل ما علق به من تشويه وتزييف يعكس الحقيقة باجابياتها وسلبياتها، رائدنا في ذلك خدمة التاريخ نفسه، وخدمة الأجيال

القادمة حتى لا تكرر المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري طوال 132 سنة من الاحتلال البغيض والاستعمار المقيت، لأنه كما يقول غاندي: "فإن الذي لا يتذكر الماضي محكوم عليه أن يعيشه مرة أخرى"⁵⁹، والجزائري الكيس لا يلدغ من جحر واحد مرتين وهو ما يحتم علينا مراجعة وتفسير كل ما كتب عن بلادنا وشعبنا من جديد، كما يمكن إزالة جميع التخريفات والتشويهات التي ألصقت بهذا التاريخ.

- الهوامش:

- 1- محمد الصالح رمضان: "التاريخ ذاكرة الشعوب، وسر بقائها"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة الجزائر السنة العشرون، العدد 108، ماي جوان 1995، ص 57.
- 2- محمد برج: "دور فرنسا في النهضة القومية الجزائرية، من خلال مزاعم مؤرخين أجنبيين"، مجلة الأصالة، عدد خاص، 1973، ص 184.
- 3- أبو القاسم سعد الله: "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص 16.
- 4- محمد الميلي: "نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر"، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص 62.
- 5- محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 58.
- 6- محمد إبراهيم الميلي: "البعد الريفي في الثورة الجزائرية"، مجلة الأصالة، العدد 22، نوفمبر ديسمبر 1994، ص 53.
- 7- محمد الميلي، المرجع السابق، ص 61.
- 8- عبد الحميد بن أبي زيان -ابن اشنهو-: "تطور الاستعمار في الجزائر وفي سائر المستعمرات"، مجلة الأصالة، العدد 22، المرجع السابق، ص 175.
- 9- نفسه، ص 177.
- 10- نفسه.
- 11- محمد إبراهيم الميلي: البعد الريفي في الثورة الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد 22، المرجع السابق، ص 54.
- 12- حادثة المروحة: الدكتور صلاح العقاد المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأحواله، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969، ص 86.
- 13- رقية قيزي: أشكال القمع الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية، مذكرة ماجستير، إشراف بوعرة بوخرساية، جامعة الجزائر، 2011، ص أ.
- 14- صدر قانون تجديد الاستعمار يوم 23 فبراير 2005 تحت رقم 158 وصادقت عليه الجمعية الوطنية الفرنسية، ونشر في الجريدة الرسمية في اليوم الموالي 2005/02/24.
- 15- هو الرئيس الفرنسي بين 15 ماي 2012 و 14 ماي 2017، وهو الرئيس 24 لجمهورية فرنسا والرئيس السابع في الجمهورية الخامسة.
- 16- مجلة الجيش، العدد 508، 2005، ص 4.
- 17- نفسه، ص 4.
- 18- المهدي البوعبدلي: "موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر عبر العصور"، مجلة الأصالة، العدد الخاص، المرجع السابق، ص 130.

- 19 - نفسه، ص130.
- 20 - أحمد طالب الابراهيمى (ابن الحكيم): "تأملات حول الشخصية الوطنية"، مجلة الثقافة، العدد 62، مارس أبريل 1981، ص218.
- 21 - ابن أشنهو، المرجع السابق، ص173.
- 22 - عثمان الكعاك، "موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر"، مجلة الأصالة، العدد الخاص، المرجع السابق، ص145.
- 23 - نادية زروق: سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2014، ص98.
- 24 - الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 1994، ص20.
- 25 - نادية زروقي، المرجع السابق، ص118.
- 26 - الجريدة الرسمية الفرنسية، العدد الصادر بتاريخ 15 مارس 1838، العدد 3071.
- 27 - توليت وفرانسيس جاكسون، الجزائر الثائرة، ترجمة علوي الشريف، القاهرة، 1957، ص130.
- 28 - ابن اشنهو، المرجع السابق، ص172.
- 29 - زهير الخالد: "دوافع الكنيسة لمحاربة العلم والعلماء"، مجلة منبر الإسلام، العدد 21، السنة 6، سبتمبر 1981، ص95.
- 30 - نفسه.
- 31 - حزب جبهة التحرير الوطني المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدين، المجلد الأول، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص157.
- 32 - نفسه، ص158.
- 33 - نفسه، ص162.
- 34 - يوسف درمونة: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة للثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، 1982، ص31.
- 35 - مجلة الجيش، العدد 508، المرجع السابق، ص4.
- 36 - محمد الصالح الصديق: "من خصائص الجيش الوطني البطولة العفة الشهامة التسامح"، مجلة الأصالة، العدد الخاص، السنة الثامنة، سبتمبر أكتوبر 1979، ص64.
- 37 - بشير خلدون: "أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830-1954"، مجلة الرؤية، المركز الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الأول، جانفي فيفري 1998، ص54.

- 38 - أبو القاسم سعد الله: "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، المرجع السابق، ص16.
- 39 - (novembre 67 le figaro 1954) نقلا عن حزب جبهة التحرير الوطني المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، (د.ت)، ص118، المجلد الأول، الجزء الثاني.
- 40 - أبو عمران الشيخ: "جان سوفييه وثورة أول نوفمبر 1954"، مجلة الأصالة، العدد 22، نوفمبر ديسمبر 1974، ص81.
- 41 - محمد برج، المرجع السابق، ص181.
- 42 - محمد القورصو: "التاريخ الذاكرة السياسية، سطو فرنسا على التاريخ حالة الجزائر (1830-2009)"، مجلة أفكار وأفاق، تصدرها جامعة الجزائر 2، العدد 1، مارس 2011، ص78.
- 43 - أبو القاسم سعد الله: "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، المرجع السابق، ص16.
- 44 - الاينتولوجيا (Ethnologie) علم يدرس أصول الشعوب البدائية التي ليس لها تاريخ.
- 45 - أبو عمران الشيخ: "جان سرفيه وثورة أول نوفمبر 1954"، مجلة الأصالة، العدد 22، المرجع السابق، ص81.
- 46 - نادية زروق، المرجع السابق، ص120.
- 47 - الجودي الأخضر بوطمين: اندلاع ثورة فاتح نوفمبر 1954، المجلد الأول، الجزء الأول، المصدر السابق، ص346.
- 48 - نادية زروق، المرجع السابق، ص119.
- 49 - ساحلي بن الحاج الرزقي: "أساليب التعليم في منطقة زاوي"، مجلة الشهاب، 5 جويلية 1389هـ، ص30.
- 50 - يوسف يعلاوي: "الجانب الروحي لثورة نوفمبر"، مجلة الأصالة، العدد 22، نوفمبر ديسمبر 1974، ص83.
- 51 - حسين رايس: حركة التنصير في الجزائر عهد الاحتلال، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد الأول، جانفي فيفري 1996، ص ص119، 120.
- 52 - عبد القادر حلوش: "حركة التنصير في الجزائر عهد الاحتلال"، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد الأول، جانفي فيفري 1996، ص ص119، 120.
- 53 - وزارة التربية الوطنية الجزائرية، مديرية التكوين، ديسمبر 199، ص68.

-
- 54 - أبو القاسم سعد الله: منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الأصالة، العدد الخاص، المرجع السابق، ص18.
- 55 - عبد المجيد مزيان: النظريات التاريخية التغير والتحريك، مجلة الأصالة، العدد الخاص، المرجع السابق، ص27.
- 56 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص78.
- 57 - محمد الميلي، المرجع السابق، ص58.
- 58 - عبد المجيد مزيان، المرجع السابق، ص27.
- 59 - مجلة الجيش، 11-205 / الملحق ص4.